

النشاط العسكري للملك "أحمس الأول" مؤسس الأسرة الثامنة عشرة المصرية (1550 - 1525 ق.م)

الدكتورة براءة صقور(*)

داليا احمد عيود(**)

تاريخ الإيداع 29 / 10 / 2017. قبل للنشر في 6 / 6 / 2018

□ ملخص □

يتناول هذا البحث جانباً من جوانب أعمال الملك المصري في عهد الأسرة الثامنة عشرة (1550 - 1295 ق.م)، ألا وهو النشاط العسكري للملك "أحمس الأول" (1550 - 1525 ق.م) مؤسس الأسرة الثامنة عشرة، معرّفاً بأسماء وألقاب الملك "أحمس الأول" وكيفية استلامه للعرش وتأسيسه الأسرة الثامنة عشرة، لينتقل البحث بالشرح عن نشاط هذا الملك العسكري على محورين، المحور الأول هو التحرير والدفاع عن البلاد من خلال حروبه التي قام بها ضد الهكسوس وطردهم من مصر، والمحور الثاني هو التوسع من خلال تأمين حدود مصر الجنوبية عبر السيطرة على بلاد النوبة، وذلك بالاعتماد على المعلومات الواردة ضمن النقوش المصرية لاسيما نقوش مقبرة "أحمس بن إبانا" أحد قادة الملك أحمس الأول، والتي وضحت نشاط هذا الملك من الناحية العسكرية، ليختم البحث بأهم النتائج التي تم الوصول إليها.

الكلمات المفتاحية: أحمس الأول - الهكسوس - احتلال - النشاط العسكري - جيش - كامس - إله - ملك -

نقوش - حملة - أحمس بن إبانا - النوبة.

(*) استاذ مساعد - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.
(**) طالبة دراسات عليا (ماجستير) - قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - اللاذقية - سورية.

The military activity of founder of the 18th Egyptian dynasty the king "Ahmos I" (1550- 1525 BC)

Dr. Baraa Sakour^(*)
Dalia Ahmed Aboud^(**)

(Received 29 / 10 / 2017. Accepted 6 / 6 / 2018)

□ ABSTRACT □

This research deals with one side of the Egyptian king during the eighteenth dynasty time (1550- 1295BC), namely the military activity of the king "Ahmos I" (1550- 1525 BC) founder of the eighteen dynasty, identifying names and titles of the king "AhmosI" how he received the throne and his foundation the 18th dynasty, then the research moves to explain the military activity of this king on two axes, the first axis liberation the country and defense of it through his wars against Hyksos and expulsion them from Egypt, the second axis is about expanding his power through dominating of Nubia. All of this is based on the information contained in the Egyptian inscriptions, especially inscriptions of the tomb of "Ahmos son of Ibban" one of the king "Ahoms's I" leaders and which explain the activity of this king from a military point of view, finally there are the most important results which the research concluded.

Key Words: Ahmos I- Hyksos- occupation- army- Kamose- God- king- inscriptions- campaign- Ahmos son of Ibban- Nubia.

^(*)Assistant Professor in the Department of History- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia- Syria.

^(**)Master Student in the Department of History- Faculty of Arts and Humanities- Tishreen University- Lattakia- Syria.

مقدمة:

عانت مصر خلال عصر الانتقال الثاني (1650 - 1550 ق.م)، من الانقسام حيث تمزقت فيه وحدة البلاد المصرية وتراخت قبضة الملوك المصريين على أقاليمهم كما تدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وقد تعرضت خلال تلك الفترة لمحنة غزو الهكسوس الذين استطاعوا أن يحكموا البلاد لحوالي مئة وخمسين سنة، عانت خلال عهدهم الكثير وذاق الشعب المصري في حكمهم مرارة الاحتلال، فقرر الشعب خوض أعنف المعارك ضدهم لدحرهم خارج أراضيهم، وكان ذلك في نهاية عصر الأسرة السابعة عشرة (1650 - 1550 ق.م) من قبل حكام طيبة هم "سقن رع"، "كامس" و"أحمس"، كانت النزعة الوطنية هي العامل الرئيس الذي دفع بهؤلاء الحكام إلى محاربة الهكسوس وتحرير بلادهم من آثارهم، وفي نهاية الأمر استطاع الملك "أحمس الأول" أن يخلص مصر من هذا الاحتلال، وأن يعيد لها وحدتها ومجدها واستقرارها، وأن يوطد أيضاً السيطرة المصرية جنوباً، لذلك وضع المؤرخ المصري "مانيتون" (1) الملك "أحمس الأول" على رأس أسرة جديدة، وهي الأسرة الثامنة عشرة المصرية، وقسمت هذه الأسرة إلى خمسة عشر ملكاً كانوا من أكثر الملوك شهرةً في مصر، وحكموا البلاد لحوالي مئتين وخمسين عاماً، مثلت هذه الأسرة قمة المجد والازدهار للبلاد، فقد أعادت إلى مصر القوة التي شهدتها في أيام الأسرة الثانية عشرة (1795 - 1985 ق.م) من عهد الدولة الوسطى حيث نجح ملوك هذه الأسرة في إعادة الوحدة المركزية لمصر وتأمين حدودها الشرقية والغربية والجنوبية معتمدين في ذلك على جيش قوي منظم كان له دور هام في تحقيق الاستقرار الداخلي والتوسع العسكري الخارجي، فمع بداية الأسرة الثامنة عشرة كانت مصر قد بدأت أعظم فترة عسكرية في تاريخها.

أهمية البحث وأهدافه:

يهدف البحث إلى التعرف بالدور الكبير الذي قام به الملك "أحمس الأول" لتحرير بلاده من احتلال الهكسوس ونجاحه في القضاء عليهم، وطردهم خارج حدود مصر، وملاحقتهم حتى فلسطين، بالإضافة إلى تأسيسه للأسرة الثامنة عشرة، وتأمينه حدود مصر جنوباً، وذلك بالحملة التي قام بها على بلاد النوبة وتعيينه حاكماً عليها عرف باسم "ابن الملك في كوش".

منهجية البحث:

يعتمد منهج البحث على جمع المادة العلمية وتحليلها، ومقارنتها بما يرد في الدراسات السابقة بغية الوصول إلى نتائج مهمة وجديدة.

(1) مانيتون: مؤرخ مصري من مدينة سمنود المصرية في الوجه البحري، عاش زمن الملك بظليموس الثاني 280 ق.م، وكان قد كلفه هذا الملك بكتابة تاريخ مصر القديم، واعتمد مانيتون في كتابة تاريخ بلاده على الوثائق الحكومية الموجودة في المعابد ولكن للأسف لم يصل إلينا مكتوباً لأنه تعرض للحرق، إنما ما وصل من تاريخه كان عن طريق كتابات المؤرخ اليهودي يوسيفوس والمؤرخ الإفريقي جوليوس. راجع: صفور، براءة معروف. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل). ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، 2016م، ص 22.

النتائج والمناقشة:

1- الملك أحمس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشرة:

تعد فترة حكم الملك "أحمس الأول" من الفترات الهامة في تاريخ مصر القديم لما قدمه هذا الملك من إنجازات عسكرية وسياسية واجتماعية هامة والتي التمسها الشعب المصري القديم بعد أن عانوا من قسوة الحقبة الزمنية التي سبقت عهده ليفتتحوا مع بداية حكمه عهداً جديداً مليئاً بالاستقرار والرخاء والتقدم في كافة الأصعدة.

1-1- الأسماء والألقاب الملكية للملك "أحمس الأول":

إن اسم الميلاد الذي حمله الملك "أحمس الأول" هو $h-ms(w)$ (سارح إجح مسو) "القمر مولود"⁽²⁾ حيث يتكون اسم "أحمس" من كلمتين "إح" بمعنى القمر، و"مس" هي صيغة فعلية تعني ابن القمر من الفعل "ولد"⁽³⁾، وبعد توليه الحكم اتخذ الملك "أحمس الأول" اسم التتويج $nb phty R^c$ (نسوبيتي نب بتاح رع) "صاحب قوة رع"⁽⁴⁾.

وكان من مستلزمات توطيد عقيدة ألوهية الملك أن يظهر عدداً من الألقاب الرسمية لتثبيت تلك العقيدة، وكان قد تلقب الملك بخمسة ألقاب تؤكد جميعها حق الملك الإلهي في حكم جزأي مصر (العليا والسفلى) كبلد واحد، والألقاب الرسمية هي كالتالي:

(أ) (حورس) "الإله حورس"⁽⁵⁾

وهو الإله الذي يحكم الملك باسمه، أي أن الملك كان في نظر المصريين ممثلاً لهذا الإله على الأرض إذ كان يكتب الاسم الشخصي للملك داخل إطار مستطيل (سرخ) يمثل واجهة البيت الملكي بما له من دخلات وخرجات، ويعلوه صقر "حور" إله الأسرات الملكية المصرية⁽⁶⁾.

يؤكد هذا اللقب "الحوري" انتماء حامله إلى عالم الآلهة (أي إلى الإله حور)، ويجعل منه وريثاً لحور، فيحكم البلاد باسمه، ويتجسد بشخصه، وذلك لأن "حور" إنما قد ورث حكم مصر عن أبيه الإله "أوزير"⁽⁷⁾ (إله الخير) ثم ورثه الملك "أحمس الأول"⁽⁸⁾.

⁽²⁾ تور الدين، عبد الحليم. اللغة المصرية القديمة. ط4، القاهرة، 2003م، ص 230.

⁽³⁾ علي، رمضان عبده. تاريخ مصر القديم. ج2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001م، ص 62.

⁽⁴⁾ تور الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 230.

⁽⁵⁾ نور الدين، المرجع نفسه، ص 288.

حورس: هو إله السماء، أصبح الإله الأعظم في مصر منذ بداية العصر التاريخي، له معبد في نخن (البصلية مركز إدفو) عاصمة مصر العليا قبل التوحيد، ثم أصبح الإله الحامي لحكام الصعيد المنتصرين على الدلتا وخلفائهم المباشرين. راجع: أديب، سمير. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 379.

⁽⁶⁾ علي، رمضان عبده. تاريخ مصر القديم. ج1، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001م، ص 454.

⁽⁷⁾ أوزير: هو الإله الذي قاسى من الشرور حتى الموت، يمثل على هيئة رجل (حاكم عالم الموتى) وهو الإله الرئيسي لمدينة أبيدوس.

راجع: تشرني، ياروسلاف. الديانة المصرية القديمة. ترجمة: أحمد قدرى، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1987م، ص 235.

⁽⁸⁾ مهرا، محمد بيومي. الحضارة المصرية القديمة (الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية). ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص 130.

(ب)  (حرنوب) "حورس الذهبي"⁽⁹⁾

يعني ذلك حور الذي من الذهب، وترجم البعض هذه العبارة بمعنى "حورس المنتصر على الإله ست"⁽¹⁰⁾ وذلك إشارة إلى انتصار الخير على الإله "ست" إله الشر⁽¹¹⁾، وعليه فيعتبر لقب "حور نوب" عن القوة العظيمة والمجد لمن يحمله، وتشير استخدام علامة الذهب في الألقاب الملكية إلى تقديس الملك وذلك بتجسيده لحور الذي لا يفقد لمعانه مثل الذهب أو الذي يشع مثل الذهب⁽¹²⁾.

(ج)  (نبتي) "المنتمي للريتين"⁽¹³⁾

وهو اللقب الذي يربط بين الملك والإلهتين القديمتين لمصر العليا والسفلى قبل إتمام الوحدة وهما الآلهة "نخبت" التي صورها المصري القديم على شكل أنثى العقاب حامية لمصر العليا (الصعيد)، والآلهة "واجت" التي صورت على شكل أفعى حامية لمصر السفلى (الدلتا)⁽¹⁴⁾. يشير هذا اللقب إلى القوة الملكية المزوجة بوادي النيل فضلاً عن علاقة الملك بالإلهتين الرئيسيتين في الصعيد والدلتا وهما (نخبت وواجت) قبل إتمام الوحدة وإنهما اتحدتا في شخص الملك الذي يمثل مكانتهما الدينية وتقومان بحفظه⁽¹⁵⁾.

(د)  (نسوبيني) "ملك مصر العليا والسفلى"⁽¹⁶⁾

يعني هذا اللقب "ملك مصر العليا والسفلى" ويشير إلى العلاقة بين الملك والشعارين القديمين للشمال والجنوب وهما نبات السوت والنخلة، أي أن الملك ينتسب إلى نبات السوت شعار مملكة الصعيد والنخلة شعار مملكة الدلتا، ويدل هذا اللقب على الملك الحاكم أي أنه اللقب الذي يتخذه الملك عند جلوسه على العرش⁽¹⁷⁾.

(هـ)  (سا رع) "ابن الشمس"⁽¹⁸⁾

يؤكد هذا اللقب على صلة الملك بالإله "رع"⁽¹⁹⁾ إله الشمس، وقد استخدم هذا اللقب منذ عهد الأسرة الرابعة، وهو لقب الميلاد⁽²⁰⁾.

⁽⁹⁾ نور الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 288.

⁽¹⁰⁾ ست: من أقدم آلهة مصر مركز عبادة مدينة أمبوس (قنا حالياً)، يرمز للشر في أسطورة الإله "أوزيريس"، قدسه ملوك الأسرة التاسعة عشرة والعشرين ووجد الهكسوس بينه وبين إلههم سوتخ. راجع: تشرني. الديانة المصرية القديمة. ص 242.

⁽¹¹⁾ نور الدين، عبد الحليم. تاريخ وحضارة مصر القديمة. القاهرة، 2003م، ص 56.

⁽¹²⁾ مهران. الحضارة المصرية القديمة. ج2، ص 132.

⁽¹³⁾ نور الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 288.

⁽¹⁴⁾ نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 57.

⁽¹⁵⁾ مهران. الحضارة المصرية القديمة. ج2، ص 131.

⁽¹⁶⁾ نور الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 288.

⁽¹⁷⁾ علي. تاريخ مصر القديم. ج1، ص 455-456.

⁽¹⁸⁾ نور الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 288.

⁽¹⁹⁾ رع: يمثل "رع" إله الشمس في قوتها، يعني اسمه الشمس، وقد وجد منذ عصر ميكر جداً مع أتوم الإله الخالق في (أون) مركز عبادة "رع" الرئيسي منذ أقدم العصور، صوّر غالباً على هيئة رجل توج رأسه بقرص الشمس. راجع: أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 447.

⁽²⁰⁾ نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 57.

والجدير بالذكر أن كتاب ملوك الدولة الحديثة لم يروا في هذه الألقاب الملكية ما يكفي لإظهار الولاء والإخلاص للملك، فقد أضافوا أسماءً وألقاباً أخرى، ومن هذه الألقاب التي حملها الملك "أحمس الأول" والتي توصف عظمة ملكه:

الملك "له الحياة والصحة والعافية" الذي يضم الأرضين، عظيم الاحترام، القوي في الظهور، ومن يثبت الوظائف مثل الإله، المسيطر على السنين مثل جلالة رع (أي يحكم سنين عدة)، وما يلزم لكل عيد إله، عماد السماء وسكان الأرض، ومن استولى على ما يحيط به الشمس، ملك له الحياة والسعادة وصاحب التاج، حور المغمور بالحب، ومن يأتي له الجنوب والشمال والشرق والغرب، وهو سيد باقٍ، ومن وطد أرضه (مصر) ⁽²¹⁾، والثور القوي، حامي مصر، قاهر الشعوب الأجنبية وكثير الانتصارات والإله الطيب ⁽²²⁾.

1-2- استلام الملك "أحمس الأول" للعرش وتأسيسه الأسرة الثامنة عشرة:

استلم الملك "أحمس الأول" عرش البلاد المصرية بعد وفاة أخيه "كامس" (1555-1550 ق.م) في إحدى معاركه التي قادها ضد الهكسوس، وكانت والدته الملكة "إعح حوتب" قد وقفت إلى جانبه طوال حملاته العسكرية ضد الهكسوس، إذ أنها كانت تدير أمور البلاد في الداخل وحتى بعد أن استتب السلام والأمن في مصر ⁽²³⁾، تزوج الملك "أحمس الأول" من امرأة تحمل نفس اسمه "أحمس"، وأضيف إليها لقب "تفرتاري" بمعنى الجميلة والرييقة، أنجبت له هذه الملكة وريثه على العرش، ويدعى "أمنحتب"، وسيحمل فيما بعد اسم "أمنحتب الأول" (1525-1504 ق.م) ⁽²⁴⁾، ومن بين الزوجات الثانويات للملك أحمس الأول "سن سونب" التي أنجبت له ابنه "تحتمس" الذي سيصبح أيضاً فيما بعد ملكاً على البلاد المصرية باسم "تحتمس الأول" (1504-1492 ق.م) ⁽²⁵⁾.

وعلى الرغم أن الملك "أحمس الأول" كان واحداً من الأسرة السابعة عشرة، إلا أن المؤرخ المصري "مانيتون" عدّه مؤسساً لأسرة جديدة وهي الأسرة الثامنة عشرة وأول ملوك الدولة الحديثة ⁽²⁶⁾، نظراً لما تميز عهده بالإنجازات الهامة التي حققها، مقارنة بالعصر الذي سبقه، فكان حكمه بدايةً لصفحة جديدة في تاريخ البلاد المصرية ⁽²⁷⁾، فلقد قاد الملك "أحمس الأول" الفصل الثالث والأخير من قصة الكفاح ضد الهكسوس، ووجد مصر في جزأها الشمالي والجنوبي مرةً أخرى بعد أن فرقها حكم الهكسوس، كما أن الإصلاحات التي قام بها في طول البلاد وعرضها بعد استتباب الأمن في الداخل والخارج بنيت على أسس متينة هيأت لمن جاء بعده من الملوك أن يؤسسوا دولة مترامية الأطراف تمتد من الشلال الرابع جنوباً إلى أعالي نهر دجلة والفرات شمالاً وتدين لها كل الأمم المجاورة.

⁽²¹⁾ حسن، سليم. *مصر القديمة (عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية)*. ج4، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001م، ص 202.

⁽²²⁾ مهران. *الحضارة المصرية القديمة*. ج2، ص 132.

⁽²³⁾ الأنصاري، ناصر. *قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس)*. مكتبة الأسرة، القاهرة، 2008م، ص 43؛ أيضاً:

BRIER, B. *The history of ancient Egypt. The Great courses Corporate Headquarters, USA, 1999, P.47.*

⁽²⁴⁾ BUNSON, M. R. *Encyclopedia of ancient Egypt. revised edition, USA, 2002, P.15.*

⁽²⁵⁾ سليم، أحمد أمين. *في تاريخ الشرق الأدنى القديم "مصر وسورية القديمة"*. ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م، ص 141.

⁽²⁶⁾ LECLANT, J. *Egypt in Nubia during the Old, Middle and New kingdoms, Africa in antiquity. University of Michigan, USA, 1978, P.67.*

⁽²⁷⁾ فخري، أحمد. *مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد)*. مكتبة الأسرة، القاهرة، 2012م، ص

لم يكن الملك "أحمس الأول" بطلاً من أبطال الحرب فحسب، وإنما كان كذلك من أبطال البناء والسلام⁽²⁸⁾، حيث اتخذ من مدينة طيبة⁽²⁹⁾ عاصمةً للبلاد المصرية فأصبحت مركزاً دينياً رئيساً وبالتالي أصبح إلهها "آمون"⁽³⁰⁾ إله الدولة الرسمي، وكان هذا الإله قد عُذ من قبل كإله حامي في حروب التحرير التي قامت ضد الهكسوس ولهذا أكرم الملك "أحمس" الإله "آمون" نظراً لجميع الانتصارات التي حققها وأغدق الكثير من الهبات والعطايا على معبده الرئيس الموجود بالكرنك، فأصبح هذا المعبد من أغنى معابد مصر على الإطلاق، وكان قد وجه الملك "أحمس الأول" عنايته لإعادة بناء المعابد الهامة في عاصمة البلاد ومن أهمها معبد الإله بتاح⁽³¹⁾ في منف⁽³²⁾، وشيد الملك "أحمس" أيضاً مجموعة من النصب التذكارية في أبيدوس⁽³³⁾ مركز عبادة الإله "أوزيريس"، وهي مصممة لإعلاء شأن الملك بصفته رمزاً للإله "أوزيريس"، وواحداً من أهم آلهة مصر.

بالإضافة إلى ذلك وطدَّ الملك "أحمس الأول" النظام وأصلح الأمور كما أنه نجح في إخضاع معظم أمراء الأقاليم وشجع الناس على الدخول في سلك الجندية وأقام حكمه على النظم العسكرية، وبهذا استطاع الملك "أحمس" بذكائه ونشاطه أن يحقق لمصر نوعاً من الرخاء والاستقرار⁽³⁴⁾.

2- النشاط العسكري للملك "أحمس الأول":

كان الملك "أحمس الأول" من بارعي الحروب في مصر القديمة وذلك لما تميزت معاركه من دقة الخطط العسكرية، واستفادته من تجارب غيره من الملوك في المعارك وتركيزه على أهمية ما يستخدمه الخصم من أسلحة ومعدات حربية، وقد جاء نشاطه العسكري على محورين اثنين هما: محور تحرير بلاده من الهكسوس، ومحور تأمين حدود بلاده الجنوبية والتوسع في بلاد النوبة.

⁽²⁸⁾ صالح، عبد العزيز، وآخرون. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور (تاريخ مصر القديمة). الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 182-183.

⁽²⁹⁾ طيبة: هي مدينة الأقصر الحالية، وواحدة من أشهر المدن المصرية في العصر القديم، عرفت طيبة في النصوص المصرية بأسماء عديدة ومنها: تيوت "أي المدينة، واسم "سيت" أي الجنوبية، وذلك تميزاً لها عن المدينة الشمالية (منف)، و"تيوت-نت-آمون" أي مدينة آمون وهو الإله الذي كانت طيبة مركزاً رئيسياً لعبادته، أما عن اسم "الأقصر" فهو نفس الاسم الذي أطلق على أحد معابد المدينة الهامة أي "معبد الأقصر" وكانت قد عرفت به المدينة بعد الفتح العربي. راجع: نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 178-179.

⁽³⁰⁾ آمون: إله طيبة، كان له صفة معنوية فلم يأخذ شكلاً مادياً، جعل منه كهنة طيبة المصدر الأزلي القديم للآلهة جميعاً فهو الخالق الأعظم وهو الإله الأكبر الذي أوجد ذاته بذاته. راجع: الماجدي، خزعل. الدين المصري. ط1، دار الشروق، الأردن، 1999م، ص 76.

⁽³¹⁾ بتاح: الإله الرئيس لمدينة منف يتخذ شكل إنسان عبد بصفته خالق ورب كل الصناعات والفنون أدمج منذ عصر مبكر مع الإله أبيس وسكر. راجع: تشرنى. الديانة المصرية القديمة. ص 236.

منف: مدينة المدائن في مصر القديمة، تقع في الوجه البحري استمرت عاصمة لمصر منذ الأسرة الأولى وحتى الثامنة، عرفت بأسماء ثلاث هي: إنب حج (الجدار الأبيض)، ومن نفر (ثابت وجميل)، وميت رهن (طريق الكباش)، وفيها عبد الثالوث الشهير (بتاح- سخمت- نفرتوم). راجع: نورالدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 50.

⁽³²⁾ سليم. في تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص 142.

⁽³³⁾ أبيدوس: الاسم اليوناني للإقليم الثامن عشر من أقاليم مصر العليا وموقعه الحالي العراية المدفونة في محافظة سوهاج. راجع: نور

الدين. اللغة المصرية القديمة. ص 306.

⁽³⁴⁾ أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 48.

2-1- النشاط العسكري للملك "أحمس الأول" ضد الهكسوس:

حوالي عام 1650 ق.م تأسست مدينة جديدة في شرق الدلتا تعرف اليوم "بتل الضبعة"⁽³⁵⁾، كان يطلق عليها اسم "أواريس"⁽³⁶⁾ (حت وعرت)، وكانت هذه المنطقة عاصمةً لجماعة جديدة من الحكام الأجانب عرفوا باسم "الهكسوس" استقروا فيها واستطاعوا أن يحكموا معظم القسم الشمالي من مصر بما في ذلك شرق الدلتا ليويسوا فيما بعد الأسرة الخامسة عشرة (1650-1550 ق.م) مستغلين ضعف البلاد وحالة الانهيار والدمار التي عانت منها مصر منذ نهاية عهد الأسرة الرابعة عشرة (1750-1650 ق.م)⁽³⁷⁾.

كان سبب اختيار الهكسوس منطقة "أواريس" عاصمةً لهم لوقوعها وسط أنصارهم وقيامها فوق كثبان رملية تطل على فرع النيل، ولقربها من الطريق التجاري البري الذي يصل مع جنوب الشام⁽³⁸⁾، كما أنهم اتخذوا من الإله "ست" معبودهم الرئيسي، فأطلق حكام الهكسوس على أنفسهم لقب "محبوب ست سيد أواريس" لأن أواريس عاصمتهم وست معبودهم⁽³⁹⁾.

لم يكن الهكسوس شعباً واحداً إنما هم مجموعة من القبائل المتفرقة أتوا من جهة الشرق، من هضاب آسيا الصغرى على الأرجح، وجمع بينهم هدف واحد هو الاستيلاء على مزيد من الأراضي لضمان حياة أفضل لهم⁽⁴⁰⁾. أطلق المصريون على قادة هذه المجموعات لقب "حقا خاسوت" أي حكام البلاد الأجنبية، ومن هذا اللقب اشتق المؤرخ المصري "مانيتون" اسم الهكسوس⁽⁴¹⁾، إذ أن أحد المؤرخين كان قد ترجم كلمة "هكسوس" بملوك الرعاة فقال: إن كلمة "هك" معناها في اللغة الدينية المصرية القديمة "ملك"، و"سوس" مشتقة من كلمة مصرية قديمة معناها "البلاد الأجنبية"، وعلى هذا فقالوا إن كلمة "الهكسوس" معناها "حكام البلاد الأجنبية"، وهو تفسير يطابق ما كان معروفاً في عصر الأسرة الثانية عشرة حيث أطلق المصريون على رؤساء القبائل الآسيويين الذين كانوا يفدون إلى مصر بين الحين والآخر لتقديم الهدايا للملوك المصريين، أما عن أصل الهكسوس⁽⁴²⁾.

استولى الهكسوس على مصر بسهولة بسبب مرورها بفترة عصيبة بالإضافة إلى استخدامهم الخيول والعربات، وهي الشيء الذي كان يجهله المصريون⁽⁴³⁾، وقد أدى وجودهم إلى اضطراب في أحوال مصر بصفة عامة، فقد عملوا على حرق القرى وخربوا العماير والمعابد وحرقوا آلهة مصر وأذلوا شعبها وعاملوهم بقسوة، فأصبح المصريون يتطلعون إلى طردهم من أراضيهم والتخلص من احتلالهم⁽⁴⁴⁾.

⁽³⁵⁾ بتل الضبعة: مدينة تقع على بعد حوالي 7 كم إلى الشمال من مدينة فاقوس، وعلى بعد حوالي 45 كم إلى الشمال من مدينة الزقازيق.

راجع: نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 176.

⁽³⁶⁾ أواريس: تقع إلى الشرق من الصالحية بحوالي 25 كم شرقي الختاعة، اسمها المصري القديم "حت وعرت" وهي مدينة قديمة ورد اسمها في وثائق حرب التحرير التي دارت بين الملك "أحمس الأول" وبين الهكسوس والتي انتهت بطردهم من مصر وتذكر المصادر بأن أواريس كانت عاصمةً ومقرراً للهكسوس. راجع: أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 208.

⁽³⁷⁾ الأنصاري. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس). ص 19.

⁽³⁸⁾ مهران، محمد بيومي. مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة. ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص 455.

⁽³⁹⁾ صقور. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل). ص 66.

⁽⁴⁰⁾ نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 160.

⁽⁴¹⁾ فخري. مصر الفرعونية. ص 90.

⁽⁴²⁾ صقور. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل). ص 64.

⁽⁴³⁾ زكي، عبد الرحمن. الجيش في مصر القديمة. القاهرة، 1967م، ص 129-130.

⁽⁴⁴⁾ السحار، عبد الحميد جودة. أحمس بطل الاستقلال. دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص 111.

مرت أيام الأسترتين الخامسة عشرة والسادسة عشرة دون أن يكون هناك من بين أمراء البلاد من يستطيع مقاومة نفوذ الهكسوس، ولكن منذ عام 1650 ق.م ومع بداية عهد الأسرة السابعة عشرة أحسَّ أمراء طيبة بقوتهم وعدوا أنفسهم حكاماً في أقاليمهم، وبدؤوا يكتبون أسماءهم في خانات ملكية (خراطيش) ⁽⁴⁵⁾ مسبوقاً بألقابهم التقليدية، وبأنهم ملوك الوجهين القبلي والبحري ⁽⁴⁶⁾، كما بدؤوا بمرحلة الصراع مع الغزاة الهكسوس، وكان في مقدمتهم الملك "سقن رع" الذي بدأ المرحلة الأولى من حروب التحرير لكنه لم ينجح في طردهم وسقط صريعاً في ميدان القتال ⁽⁴⁷⁾، وبعد وفاته في إحدى معاركه مع الهكسوس تسلم الراية من بعده ابنه الملك "كامس" الذي أراد أن يحرر مصر من مهاوي الهلاك ويطردهم الهكسوس، فخرج يحمل لواء التحرير وهاجم مدينة نفروسي ⁽⁴⁸⁾ التي كان حاكمها موالياً للهكسوس، فاستطاع أن يحقق النصر عليه ⁽⁴⁹⁾. ولكن "كامس" لم يستطع القضاء على "الهكسوس" حيث سقط في إحدى المعارك معهم ليحمل أخوه "أحمس الأول" مهمة النضال والمقاومة ضدهم، وقبل أن يبدأ أحمس معاركه مع الهكسوس عمل على إعادة بناء الجيش المصري وعتاده مستقيماً من المعارك التي خاضها كامس مع الهكسوس والتي أظهرت بأن أسلحة المصريين لم تكن كافية للاستيلاء على مناطق الهكسوس الحصينة وبأن قدرتهم على فرض سيطرتهم على مصر ترجع لامتلاكهم أسلحة أفضل من أسلحة المصريين بالإضافة إلى استخدامهم الخيول والمركبات الحربية، وعليه فقد قام المصريون في عهد الملك "أحمس" بدراسة المعدات الحربية التي استولوا عليها خلال معاركهم مع الهكسوس دراسة متأنية وعملوا على صناعة أسلحة متطورة وابتكروا أشكالاً جديدة من الأقواس والدروع والخناجر لتكون أكثر فعالية من الأدوات التي يستعملها الهكسوس كما أنهم استعملوا المركبات التي تجرها الخيول ⁽⁵⁰⁾.

استعد الملك "أحمس الأول" بما يكفي استعداداً عسكرياً ليبدأ بحلول عام 1540 ق.م حملته ضد الهكسوس وتخليص بلاده منهم، وكان قد أظهر براعته العسكرية في محاربتهم فعمل في بادئ الأمر على قطع الإمدادات التي كانت ترسلها فلسطين لحكام الهكسوس ⁽⁵¹⁾، إذ أنه استولى في السنة الحادية عشرة من حكمه على مدينة تدعى "صيلع" في شمال غربي أورشليم (القدس) وكان قد حقق له ذلك فوائدهم تكتيكية جيدة، لأنه باستيلائه على هذه المدينة قضى من الناحية العملية على أي أمل لحكام الهكسوس في الحصول على تعزيزات من القوات التي كان يرسلها حكام فلسطين، وكذلك قطع الاتصال بين الهكسوس وحلفائهم هناك، فقد كان من الضروري عزلهم في "أواريس" ثم تقدم ذلك الملك إلى أواريس ذاتها ⁽⁵²⁾.

⁽⁴⁵⁾ الخراطيش: هي عبارة عن أشكال أسطوانية ينقش اسم الملك داخلها. راجع: نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 455.

⁽⁴⁶⁾ سليم. في تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص 134.

⁽⁴⁷⁾ السحار. أحمس بطل الاستقلال. ص 25.

⁽⁴⁸⁾ نفروسي: مدينة تقع على بضعة أميال شمال أسيوط في إقليم الأشمونين. راجع: حسن. مصر القديمة. ج 4، ص 141.

⁽⁴⁹⁾ شتيندورف، ج، سبل، ك. عندما حكمت مصر الشرق. ترجمة: محمد العزب موسى، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص 48.

⁽⁵⁰⁾ الأنصاري. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس). ص 43 - 44.

⁽⁵¹⁾ عاشت جماعات كثيرة من التي ينسب إليها الهكسوس في أماكن مختلفة من سورية وفلسطين، وكانوا يقدمون للجماعات الموجودة في مصر المساعدة في حروبهم مع ملوك طيبة، وأقرب هذه المجموعات لهم تلك التي كانت تستقر في شارهين، حيث أن الهكسوس عندما طردوا من مصر لجأوا إلى هذه المدينة واستطاعوا أن يتحصنوا فيها لمدة ثلاث سنوات. راجع: عصفور، محمد أبو المحاسن. علاقات مصر

بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني. مطبعة المصري، الإسكندرية، 1962م، ص 65 - 66.

⁽⁵²⁾ الأنصاري. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس). ص 48، 52.

وتذكر النصوص الخاصة بحروب الملك "أحمس الأول" ضد الهكسوس في أواريس، والتي نقشها على جدران مقبرته في الكاب⁽⁵³⁾ "أحمس بن إبانا"⁽⁵⁴⁾ وهو أحد قواد ذلك الملك، كيف أنه التحق بخدمة الملك "أحمس" منذ أوائل حكمه، وكيف اتبع سيده في المعارك ضد الهكسوس، إذ جاء في نقوشه ما يلي: "لقد نشأت في مدينة "تخب" (الكاب الحالية) وقد كان والدي جندياً لملك الوجه القبلي والبحري المرحوم "سقن رع" واسمه "بابا بن نخبت" وقد انخرطت جندياً بدلاً منه في سفينة الثور الوحشي في زمن سيد كلتا الأرضين، صادق القوة "تب بحتى رع" أي الملك "أحمس" حينما كنت شاباً، ولم أكن قد اتخذت لي زوجاً بل قضيت ليالي في سرير بحار، وعندما أسست منزلاً (أي تزوجت) نقلت على ظهر السفينة، المسماة (الشمالية) لأنني كنت شجاعاً وكنت قد اعتدت مصاحبة الملك على الأقدام في خلال أسفاره إلى الخارج في عربته، وعندما جلسوا أمام مدينة "أواريس" وحاصروها أظهرت شجاعاً وأنا على قدمي في حضرة جلالتة وعلى ذلك رقيت إلى السفينة المسماة الظهور في (منف)، وعندما بدأوا الحرب على الماء في القناة التي تدعى "بزدكو أواريس" أسرت أسيراً وأحضرت يداً وقد أعلن ذلك لحاجب الملك ومن أجل هذا أعطيت "ذهب الشجاعة"⁽⁵⁵⁾، وقد أعيد القتال في هذا المكان وقمت بأسر أسيراً آخر هناك وأحضرت يداً فأعطيت "ذهب الشجاعة" ثانيةً وعندما حاربوا في مصر الجزء الجنوبي من هذه البلد (أي أواريس) أحضرت أسيراً حياً وقد ذهبت إلى الماء لأنه كان قد أسر في الجهة التي فيها المدينة وحملته معي في الماء إلى الجهة الأخرى وقد أعلن حاجب الملك بذلك، وتأمل.. لقد كوفئت "بذهب الشجاعة" من جديد ثم ساروا بعد ذلك لنهب "أواريس" وقد أحضرت من هناك أسلاباً ورجلاً واحداً وثلاث نساء أي مجموع أربعة رؤوس وقد أعطا فيهم جلالتة عبيداً ثم حاصروا بلدة "شاروهين"⁽⁵⁶⁾ ثلاث سنوات، وعندما نهبها جلالتة أحضرت من هناك غنائم إمرأتين ويداً وقد أعطيت "ذهب الشجاعة"، وتأمل... فإن غنيمتي قد أعطيتها عبيداً"⁽⁵⁷⁾.

يدل هذا النقش على أن الملك "أحمس الأول" بعد أن اتجه إلى "أواريس" عاصمة الهكسوس حاصرها لمدة تقرب من الثلاث سنوات، مما يدل على قوة تحصين المدينة من ناحية⁽⁵⁸⁾، وعلى طول صبر المصريين وإصرارهم على إجلاء العدو من أراضيهم من ناحية أخرى. كما يدل النقش على أن القائد "أحمس بن إبانا" كان قد رقي مرة وكوفئ مرتين قبل أن يقوم بالعمل الذي توج حياته في هذه الحملة، ومن المحتمل أن المصريين كانوا قد أجبروا على التقهقر لمدة ما وذلك لأنهم كانوا يحاربون في الإقليم الواقع جنوبي المدينة، وكذلك جنوب فرع من فروع النيل كما يظهر أو قناة ربما كانت

⁽⁵³⁾ الكاب: كانت عاصمة الوجه القبلي قبل توحيد قطري مصر، اسمها مشتق من "تخب"، وكانت إلهتها من الآلهة اللاتي لعبن دوراً بارزاً في العقائد المصرية على امتداد التاريخ المصري القديم. راجع: نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 40.
⁽⁵⁴⁾ أحمس بن إبانا: يرجع منبته إلى مدينة الكاب، ترجع شهرته عند المصريين إلى مفاخر أعماله وسيرته الذاتية المكتوبة بتفصيل دقيق بالنسبة لعلماء المصريات، انخرط أحمس بن إبانا في البحرية كجندي في حروب التحرير ضد الهكسوس التي قادها الملك "أحمس الأول" كما أظهر تفوقاً وشجاعة في عهد الملك "أمنحتب الأول" والملك "تحتمس الأول". راجع: أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 49؛ أيضاً:

BUNSON, M. R. *Encyclopedia of ancient Egypt*. P.17.

⁽⁵⁵⁾ ذهب الشجاعة وهو أعلى تكريم عسكري يمنح في المعارك الحربية، وكان على شكل قلادة ذهبية. راجع: الأنصاري. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس). ص 53.

⁽⁵⁶⁾ شاروهين: تقع جنوب غرب غزة في فلسطين في مكان يدعى تل فرعة. راجع: نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 174.

⁽⁵⁷⁾ حسن. مصر القديمة. ج 4، ص 143 - 144.

⁽⁵⁸⁾ نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 174؛ أيضاً:

BUNSON, M. R. *Encyclopedia of ancient Egypt*. P.15.

تسمى "قناة بزدكو" وتقع هذه القناة بين المدينة والمصريين، والظاهر أن الملك "أحمس الأول" قد ترك رفاقه وذهب على متن الماء منحدرًا في النهر وقد أسر واحداً من الهكسوس على الشاطئ الذي يعسكر فيه الهكسوس، وذهب به في الماء إلى الشاطئ الآخذ الذي عليه المصريون والأسير على ظهره، وقد كوفئ القائد "أحمس بن إبانا" على هذا العمل من جديد بذهب الشجاعة⁽⁵⁹⁾.

وبعد ذلك كان قد جاء حصار شاروهين وهي المدينة التي تفهقر إليها الهكسوس بعد هزيمتهم في أواريس حيث كانت تنطلق منها عمليات الهكسوس العسكرية⁽⁶⁰⁾، وكانت هذه المدينة حصينة على غرار مدينة أواريس، كما أنها كانت قاعدة مهمة لسلطة الهكسوس في فلسطين، الذين كانوا قد اتخذوا في طريقهم الصحراء الشرقية، ووصلوا في زحفهم بعد هزيمتهم في أواريس إلى جنوب فلسطين، فاستقبلهم أمراء آسيا المتحالون معهم، إلا أن الملك "أحمس الأول" وجيشه لحق بهم وحاصروهم في حصن شاروهين واستطاع القضاء عليهم وكانت المدينة قد سلمت بعد الحصار الذي دام ثلاث سنوات⁽⁶¹⁾.

لم يمه سقط شاروهين مطاردة الملك "أحمس" للهكسوس حيث يخبرنا قائد آخر من قواد الملك "أحمس الأول" ويدعى "أحمس بن نخبت"⁽⁶²⁾ في نقوش مقبرته الموجودة في الكاب بأنه رافق الملك "أحمس الأول" إلى زاهي⁽⁶³⁾ لينهي وجود الهكسوس وأنه أسر أسيراً ويدا⁽⁶⁴⁾، فيقول في نقوشه: "لقد رافقت ملك الوجه القبلي والوجه البحري تب حتى رع" (أحمس الأول) المرجوم وقد غنمت له من زاهي أسيراً حياً ويدا⁽⁶⁵⁾.

وبعد أن تم له الفوز في هذه الأصقاع الآسيوية، عاد الملك "أحمس" ثانية ووجه نظره إلى حدود مصر الجنوبية. وهكذا أتم الملك "أحمس الأول" ما لم يتمه شقيقه "كامس"، واستطاع أن يطرد الهكسوس من مصر ويتخلص من ظلمهم وعيبتهم بعد أن دام حكمهم حوالي مئة وخمسين سنة، ونجحت مصر بقيادة هذا الملك في تسجيل فصل الختام من ذلك العصر المشؤوم وتوحدت مرة أخرى تحت حاكم واحد وبدأت عهداً جديداً وهو عهد الدولة الحديثة عهد المجد العسكري والانفتاح على الخارج⁽⁶⁶⁾.

لا شك أن حكم الهكسوس كان قد جلب معه كثيراً من الخراب والفوضى إلى مصر، ولكنه من ناحية أخرى كان العامل الأكبر الذي جعل الشعب المصري يدرك أنه لا إمكانية لتحقيق أمن البلاد وازدهارها إلا بتكوين جيش قوي

⁽⁵⁹⁾ حسن. مصر القديمة. ج4، ص 147 - 148.

⁽⁶⁰⁾ جريمال، نيقولا. تاريخ مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص 25.

⁽⁶¹⁾ جارندر، ألن. مصر الفرعونية. ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص 191.

⁽⁶²⁾ أحمس بن نخبت: قائد عسكري وواحد من رجال العائلة الملكية، ولد في نهاية الأسرة السابعة عشرة وعمر حتى عهد الملك "تحتمس الثالث"، ترك لنا تاريخ حياته على جدران مقبرته في الكاب، وكان يحمل لقب "محارب الملك" ولقب "حامل خاتم الوجه البحري"، شغل دوراً هاماً في حروب التحرير بالإضافة إلى أنه قاد الحملات الحربية ضد الآسيويين. راجع:

BUNSON, M. R. *Encyclopedia of ancient Egypt*. P.17,18.

⁽⁶³⁾ زاهي: مصطلح جغرافي استعمل في الدولة الحديثة للإشارة إلى سوريا وفلسطين. راجع: سليم. في تاريخ الشرق الأدنى القديم. ص 144.

⁽⁶⁴⁾ برستد، جيمس هنري. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي. ترجمة: حسن كمال، ط 2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 148.

⁽⁶⁵⁾ حسن. مصر القديمة. ج4، ص 151.

⁽⁶⁶⁾ زهي. الجيش في مصر القديمة. ص 135، 129.

يصون لها كرامتها ويشعر جيرانها بقوتها⁽⁶⁷⁾، كما عرف المصريون أن الحروب تعود على المنتصر بالغانم الكثيرة وأن في ميادينها متسعاً لأعمال البطولة وأن الحاكم يعترف بها ويكافئ عليها، فأصبح للجندية مكانة لا تعادلها مكانة أخرى، فانتعشت الروح العسكرية في مصر⁽⁶⁸⁾، كما أدرك الحكام والقادة العسكريين أن الهجوم هو خير وسيلة للدفاع وبنوا سياستهم على أساس الخروج لتأمين الحدود وتوسيعها على حساب الآخرين إذا تطلب الأمر ذلك⁽⁶⁹⁾، بالإضافة إلى هذا كله استوعب المصريون السلاح الجديد الذي أتى به الهكسوس وهو العجلة الحربية، وتعلموا كيفية صناعته واستخدامه، فانتصروا به على أعدائهم والواقع أن استخدام العجلات الحربية كانت وسيلة رئيسة في تحويل البلاد المصرية إلى قوة عسكرية وأكدت نجاحها في فترة التوسع السريع للمملكة المصرية⁽⁷⁰⁾.

2-2- النشاط العسكري التوسعي للملك "أحمس الأول" في بلاد النوبة:

تقع بلاد النوبة إلى الجنوب من منطقة أسوان المصرية، وتنقسم إلى قسمين النوبة السفلى والنوبة العليا⁽⁷¹⁾. تقع النوبة السفلى ضمن حدود مصر الجغرافية وتمتد من جنوب أسوان حتى وادي حلفا جنوب الشلال الثاني⁽⁷²⁾، ويطلق عليها اسم النوبة الشمالية "اوات"، وكان هذا الإقليم يمثل حلقة اتصال بين مصر والسودان⁽⁷³⁾. وبالنسبة إلى النوبة العليا فهي المنطقة الممتدة من وادي حلفا حتى شمال الخرطوم وتتبع السودان حالياً، ويطلق عليها اسم النوبة الجنوبية "كوش"⁽⁷⁴⁾.

كانت مصر القديمة تتبادل التجارة مع بلاد النوبة منذ عصور ما قبل الأسرات حيث كانت تؤمن احتياجاتها من الذهب والعاج والأبنوس من خلالها، ونظراً لأهميتها التجارية قامت مصر في عهد الدولة القديمة والوسطى ببناء مجموعة من الحصون على امتداد نهر النيل، وذلك لتأمين خط المرور إليها من اللصوص وقطاع الطرق⁽⁷⁵⁾، وعندما سيطر الهكسوس على مصر ضعفت قبضة الملوك المصريين على بلاد النوبة، فاستغلت بعض القبائل النوبية هذا الوضع والفوضى التي عمت مصر، وأسسوا لأنفسهم مملكة مستقلة في جنوب الشلال الأول سميت "مملكة كوش" ومن المحتمل أنها اتخذت من "كرما" عاصمةً لها⁽⁷⁶⁾، وحكمها مجموعة من الأمراء النوبيين، عملت هذه المملكة على تدمير الحصون المصرية، كما امتنعت عن إرسال الموارد النوبية إلى مصر بالإضافة إلى أنها عقدت تحالفاً مع ملك الهكسوس "أبوفيس" ضد مصر، والدليل على هذا الحلف أنه عثر في عام 1954 على لوح كامل من نص حرب التحرير أيام "كامس"، ويذكر اللوح في إحدى نصوصه، أن رجال الملك "كامس" كانوا قد أسروا رسولاً من الهكسوس عند طريق الواحات كان متجهاً صوب كوش في الجنوب يحمل رسالة من "أبوفيس" تضمنت تحريضاً منه لملك كوش

⁽⁶⁷⁾نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 399.

⁽⁶⁸⁾زكي. الجيش في مصر القديمة. ص 136؛ أيضاً:

LECLANT, J. *Egypt in Nubia during the Old, Middle and New kingdoms, Africa in antiquity*. P.67.

⁽⁶⁹⁾نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 399

⁽⁷⁰⁾شتيندورف، سيل. عندما حكمت مصر الشرق. ص 42.

⁽⁷¹⁾أبو بكر، عبد المنعم. بلاد النوبة. دار القلم، القاهرة، 1962م، ص 14.

⁽⁷²⁾HAYES, W. C. *Most ancient Egypt*. The University of Chicago, USA, 1964, P.15.

⁽⁷³⁾حزين، سليمان. حضارة مصر أرض الكنانة. ط 1، دار الشروق، القاهرة، 1991م، ص 109.

⁽⁷⁴⁾أبو بكر. بلاد النوبة. ص 10.

⁽⁷⁵⁾الأنصاري. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس). ص 18.

⁽⁷⁶⁾فيركوتير، جان. مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 102.

على غزو مصر مقابل اقتسام الأرض والغنائم⁽⁷⁷⁾، حيث كان يأمل ملك الهكسوس بأن يهاجم النوبيون مصر من جهة الجنوب، ويشن الهكسوس عليهم حملة عسكرية كبيرة تقضي على المصريين⁽⁷⁸⁾ حيث يذكر ما يلي: "أنني قبضت على رسول وهو في طريقه إلى الواحات متجهاً إلى كوش من أجل رسالة مكتوبة وعثرت معه على هذه الرسالة مكتوبة من حاكم أوريس "أنا عا أوسر رع بن رع أبوي احبي ولدي حاكم كوش، كيف أصبحت حاكماً دون أن تبلغني؟ ألم تر ما صنعتها مصر نحوي؟ أن حاكمها كاموس القوي أخرجني من أرضي ولم أصل إليه وبعد كل الذي فعله نحوك، فإنه اختار الأرضين ليدمرهما، أرضي وأرضك وأنه قضى عليهما، أحضر إلى الشمال ولا تهابه، انظر أنه معي ولن أتركه يرحل حتى تصل، وبعد ذلك سوف نقسم مدن مصر هذه بيننا"⁽⁷⁹⁾.

وعندما بدأت حرب التحرير ضد الهكسوس وضع أبطال التحرير نصب أعينهم على استعادة النفوذ المصري في النوبة، فبعد أن قضى كامس على الموالين للهكسوس من المصريين قرر أن يخضع الثائرين النوبيين والموالين للهكسوس منهم وذلك بتدمير مدنهم وسكانهم في المنطقة، كما نجح في القضاء على التعاون بين ملك الهكسوس وملك كوش وذلك بمراقبة الطرق والواحات الواقعة غرب إقليم طيبة لمنع أي اتصال بين الجانبين، وبذلك عمل على قطع كل طريق بين حدود مصر الجنوبية والشمالية ومنع وصول أي إمدادات إلى الهكسوس عن طريق الجنوب، كما فشلت محاولة تحريض الجنوب (بلاد النوبة) ضد الشمال (مصر)، ورغبةً في تأمين منطقة الواحات أرسل الملك "كامس" حملة عسكرية احتلت الواحات البحرية لأن هذه المنطقة تحتل الطرق المؤدية إلى مصر الوسطى وبذلك لم يعد مستخدماً طريق الواحات للاتصال بين أوريس في الشمال وكوش في الجنوب، إلا أن "كامس" سقط في إحدى معاركه مع الهكسوس، واستلم من بعده أخوه "أحمس الأول"⁽⁸⁰⁾.

لم يكتب لبلاد النوبة دوام الاستقلال عن مصر فبعد انتهاء الملك "أحمس الأول" من تأمين حدود مصر الشمالية وتحرير بلاده من الهكسوس وجه اهتمامه نحو بلاد النوبة الخاضعة لسيطرة ملك كوش وليعيدها إلى السيادة المصرية، فبعد تحريره مصر من الهكسوس أدرك الملك "أحمس الأول" مدى الأهمية الاستراتيجية للنوبة، باعتبارها مصدراً للذهب ومورداً للقوى البشرية، فوجه اهتمامه ثانيةً إلى بلاد النوبة بقصد استرجاع ما فقدته مصر في ذلك الإقليم الجنوبي، وقد وجد اسم "أحمس" منقوشاً تحت اسم أخية "كامس" على صخرة موجودة في بلدة توشكي (على بعد 350 جنوب أسوان)، وكان يحمل لقب "معطي الحياة"، فقد تحقق للملك "أحمس الأول" إعادة النوبة إلى أملاك مصر وذلك بعد أن قام بحملة عسكرية ضدها وذبح الكثير من أهلها⁽⁸¹⁾، فقد جاء في النفش الذي عثر عليه في مقبرة القائد "أحمس بن إبانا" في الكاب ما يلي: "بعد أن ذبح جلالته منتيو آسيا صعد في النيل نحو "ختت- حن- نفر" (بعد الجنيد

⁽⁷⁷⁾ نور الدين. تاريخ وحضارة مصر القديمة. ص 174؛ أيضاً:

LECLANT, J. *Egypt in Nubia during the Old, Middle and New kingdoms, Africa in antiquity*. P.67.

⁽⁷⁸⁾ عصفور. علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح اليوناني. ص 66.

⁽⁷⁹⁾ زايد، عبد الحميد. مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م). ج 1، الهيئة المصرية

العامة للكتاب، القاهرة 2002م، ص 615.

⁽⁸⁰⁾ الأنصاري. قادة مصر الفرعونية "الملك احمس". ص 38، 39.

⁽⁸¹⁾ BRIER, B. *The history of ancient Egypt*. P.47.

الثاني) وهزم النوبيين وقد أوقع جلالته منبحة عظيمة بينهم وقد أحضرت غنائم... وبعد ذلك انحدر جلالته في النيل وكان قلبه مملوفاً بالشجاعة والنصر الذي أحرزه على الجنوبيين والشماليين⁽⁸²⁾.

كما يصف هذا النقش أيضاً هزيمة تائرين اثنين من النوبة وهما "أيتيو" و"تتي عن" أي "تتي الجميل"، فالناتر الأول "أيتيو" كان قد أتى من الجنوب ولكن آلهة الوجه القبلي قبضوا عليه، وقد وجده جلالته "أحمس الأول" في مكان يدعى "تنتاع"⁽⁸³⁾ وأحضره مع عائلته بمثابة أسرى وغنائم، "وأحضرت اثنين من المجا" المزوى" وهما اللذان استوليت عليهما من سفينة أيتيو"، وتعبير آلهة الوجه القبلي قبضوا عليه، فيمكن أن يحدد مكان الثورة في الوجه القبلي غير أن ذكر "أحمس بن إيانا" أنه استولى على اثنين من المزوى النوبيين يحتمل أن يكون ذلك إشارة إلى أن الثورة قامت في بلاد النوبة.

كما أن ذكر "أيتيو" قد وفد من الجنوب فإنه يشير هذا إلى أن هذه كانت أول ثورة قامت في بلاد النوبة وفي وادي النيل⁽⁸⁴⁾، وتدل الآثار الموجودة في بلاد النوبة السفلى على أن الملك "أحمس" قد استولى إلى ما بعد "بوهن"⁽⁸⁵⁾ التي كانت سوق التجارة القديم، وعمل الملك "أحمس الأول" على توطيد نفوذه في بلاد النوبة من خلال تشييد المعابد والصروح هناك فقد شيد أول معابد الدولة الحديثة في جزيرة "صاي"⁽⁸⁶⁾، وحفظ هذا التمثال ببناء سور حوله، كما أنه نحت تمثالاً في جزيرة "صاي" نقش عليه اسمه واسم زوجته "تفرتاري"⁽⁸⁷⁾.

لقد كان لتوسع الملك "أحمس الأول" في بلاد النوبة عدة نتائج منها توسيع رقعة البلاد المصرية ومد حدودها في الجنوب، واستحدثت وظائف جديدة في بلاد النوبة، ومن بينها وظيفة "نائب الملك"، وكانت سلطاته كاملة بحيث يشرف على جميع النواحي الإدارية والمالية للمنطقة الممتدة من نباتا عند الشلال الرابع جنوباً إلى مدينة الكاب (جنوب إسنا)⁽⁸⁸⁾ شمالاً، ومن أهم مسؤولياته تسليم واردات النوبة في مواعيدها المحددة إلى الوزير في طيبة⁽⁸⁹⁾. وكان أول من تولى منصب نائب الملك وحاكم النوبة في عهد الملك أحمس الأول "تورى" ولقب أيضاً "بالابن الملكي حاكم كوش". وكان أيضاً لإعادة فتح بلاد النوبة ثانية في عهد الملك أحمس أثر كبير في بناء المملكة المصرية وذلك لما كان يرد على مصر من أموال طائلة من هذه البلاد ساعدت مساعداً كبيرة في بناء مجدها في آسيا وفي إقامة المباني الضخمة داخل البلاد والتي خربها الهكسوس⁽⁹⁰⁾.

⁽⁸²⁾ حسن، سليم. مصر القديمة (تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيغخي). ج10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص 275.

⁽⁸³⁾ تنتاع هو اسم مكان غير معروف ويظن بعض المؤرخين أنه محطة بئر في الصحراء. راجع: حسن. مصر القديمة. ص 276.

⁽⁸⁴⁾ حسن، المرجع نفسه، ص 275-276.

⁽⁸⁵⁾ بوهن: منطقة أثرية تقع على الضفة الغربية للنيل أمام وادي حلفا وتبعد حوالي 340 كم جنوب أسوان، و 1280 كم جنوبي القاهرة. راجع: أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 242.

⁽⁸⁶⁾ صاي: تبعد "صاي" مئة ميل جنوبي بوهن في نقطة الوسط بين الشلال الثاني والشلال الثالث في النوبة السفلى. راجع: جريمال. تاريخ مصر القديمة. ص 253.

⁽⁸⁷⁾ حسن. مصر القديمة. ج10، ص 277.

⁽⁸⁸⁾ إسنا: مدينة بمحافظة قنا تبعد 55 كم جنوبي الأقصر (طيبة) على الضفة الغربية للنيل. راجع: أديب. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ص 151.

⁽⁸⁹⁾ أبو بكر. بلاد النوبة. ص 22.

⁽⁹⁰⁾ حسن، سليم، مصر القديمة (السيادة العالمية والتوحيد)، ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص 163.

خاتمة البحث:

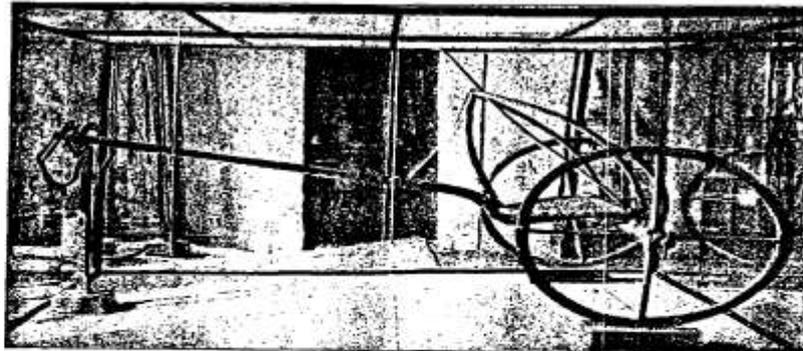
في الختام يمكن القول بأن مصر لم تعرف خلال عهد الدولة القديمة والوسطى تكوين جيش نظامي موحد، فلم يكن للملوك المصريين أية طموحات توسعية عسكرية خارجية واكتفوا بتأمين حدود مصر وكان كلما دعا الحال إلى حدوث غارة أو إرسال بعثة إلى الخارج جمعوا بعضاً من طبقات المجتمع كالفلاحين والبنائين ودرّبوهم بسرعة على القتال وكونوا منهم فرقاً غير منظمة بأدوات قتالية بسيطة لا تلبث أن تسرح إذا ما انتهوا من المهمة التي جمعوا من أجلها، وعاد كل واحدٍ منهم إلى مهنته الأساسية، إلا أن غزو الهكسوس لمصر والمعاناة التي مرّ بها المصريون خلال هذه الفترة، ونشوب حرب التحرير ضدهم، كان ذلك بمثابة الشرارة الأولى التي أشعلت الحماس في قلوب المصريين فأبوا أن يستكينوا وأن يقفوا مكتوفي الأيدي، إنما شارك كل الرجال القادرين على حمل السلاح في الحرب ضد الغزاة، واستطاعوا توحيد صفوفهم تحت حاكم واحد وتكوين جيش قوي ثابت ومنظم لتطهير مصر من كل أثر للاحتلال، وكان قد تحقق لهم ذلك تحت راية الملك "أحمس الأول" الذي استمر في مواجهة الهكسوس حيثما يوجدون وقضى عليهم، فاكتسب الجيش خلال هذه الفترة خبرات قتالية جديدة ومهارات عالية، وأصبح أكثر تنظيماً وأكثر تسليحاً وتجهيزاً من قبل، وبفضل هذا الجيش ولأول مرة في تاريخ مصر القديم تمكن الملك "أحمس الأول" من بناء التحصينات العسكرية خارج حدود مصر الشرقية، حيث أنه بنى حاميات في منطقة شاروهين بفلسطين لمنع حدوث غزو مشابه لغزو الهكسوس، وبهذا العمل أيضاً وضع الملك "أحمس الأول" الأسس الأولى لبناء الإمبراطورية المصرية في سوريا، وكان من أهم الأهداف الاستراتيجية لهذا الجيش هو إعادة السيطرة المصرية على أرض كوش (النوبة العليا)، فاستطاع الملك "أحمس الأول" بفضل جيشه تأمين حدود مصر الجنوبية وإعادة تركيز نفوذه حتى الشلال الثاني وكان قد حقق هذا لمصر مكاسب هامة وذلك بفضل موارد هذه البلاد الجنوبية ومنتجاتها كالأبنوس والذهب والعاج والبخور التي أنعشت اقتصاد مصر، وبهذا نهضت البلاد نهضة سياسية وحربية في آنٍ واحد لتصبح مصر في عهد الملك "أحمس الأول" قوة عسكرية واقتصادية وسياسية لها وزنها في تاريخ العالم القديم.

الخرائط والأشكال

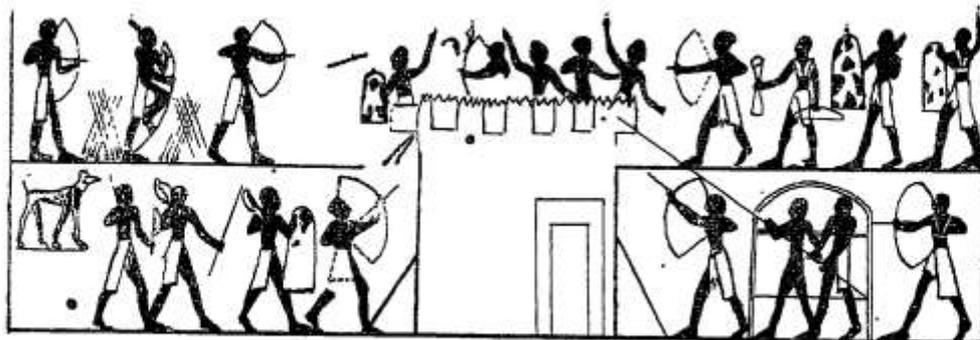


شكل (1): خريطة لمدن الوجه القبلي والبحري⁽⁹¹⁾.

⁽⁹¹⁾ بيكي، جيمس. الآثار المصرية في وادي النيل. ترجمة لبيب حبشي، شفيق فريد، ج 1، القاهرة، 1993م، ص 33.



شكل (2): صورة لعربة مصنوعة من الخشب والبرونز والجلد من عهد الملك أحمس الأول⁽⁹²⁾.



شكل (3): منظر من معارك الملك أحمس الأول ضد الهكسوس⁽⁹³⁾.

⁽⁹²⁾برستد. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي. ص 154.

⁽⁹³⁾زكي. الجيش في مصر القديمة. ص 119.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- 1 . أبو بكر، عبد المنعم. بلاد النوبة. دار القلم، القاهرة، 1962م، ص 126.
- 2 . أديب، سمير. موسوعة الحضارة المصرية القديمة. ط1، دار العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000م، ص 882.
- 3 . الأنصاري، ناصر. قادة مصر الفرعونية (الملك أحمس)، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2008م، ص 94.
- 4 . حزين، سليمان. حضارة مصر أرض الكنانة. ط1، دار الشروق، القاهرة، 1991م، ص 269.
- 5 . حسن، سليم. مصر القديمة (عهد الهكسوس وتأسيس الإمبراطورية). ج4، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001م، ص 740.
- 6 . حسن، سليم. مصر القديمة (السيادة العالمية والتوحيد). ج5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1992م، ص 683.
- 7 . حسن، سليم. مصر القديمة (تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد بيغنجي). ج10، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1994م، ص 624.
- 8 . زايد، عبد الحميد. مصر الخالدة (مقدمة في تاريخ مصر الفرعونية منذ أقدم العصور حتى عام 332 ق.م). ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 657.
- 9 . زكي، عبد الرحمن. الجيش في مصر القديمة. القاهرة، 1967م، ص 299.
- 10 . السحار، عبد الحميد جودة. أحمس بطل الاستقلال. دار مصر للطباعة، القاهرة، د.ت، ص 165.
- 11 . سليم، أحمد أمين. في تاريخ الشرق الأدنى القديم "مصر وسورية القديمة". ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 1989م، ص 326.
- 12 . صالح، عبد العزيز، وآخرون. موسوعة تاريخ مصر عبر العصور القديمة "تاريخ مصر القديمة". الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997م، ص 531.
- 13 . صقور، براءة معروف. تاريخ الوطن العربي القديم (وادي النيل). ط1، جامعة تشرين، اللاذقية، 2016م، ص 277.
- 14 . عصفور، محمد أبو المحاسن. علاقات مصر بالشرق الأدنى القديم من أقدم العصور إلى الفتح البيزنطي. مطبعة المصري، الإسكندرية، 1962م، ص 221.
- 15 . علي، رمضان عبده. تاريخ مصر القديم. ج1، 2، دار نهضة الشرق، القاهرة، 2001م، ص 733، 507.
- 16 . فخري، أحمد. مصر الفرعونية (موجز تاريخ مصر منذ أقدم العصور حتى عام 332 قبل الميلاد). مكتبة الأسرة، القاهرة، 2014م، ص 392.
- 17 . الماجدي، خزل. الدين المصري. ط1، دار الشروق، الأردن، 1999م، ص 318.
- 18 . مهران، محمد بيومي. مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة. ج2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1993م، ص 525.

19 . مهران، محمد بيومي . الحضارة المصرية القديمة "الحياة الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية". ج2، ط4، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1989م، ص 603.

20 . نور الدين، عبد الحلیم. تاريخ وحضارة مصر القديمة. القاهرة، 2003م، ص 546.

21 . نور الدين، عبد الحلیم. اللغة المصرية القديمة. ط4، القاهرة، 2003م، ص 284.

ثانياً: المراجع المترجمة:

1 . برستد، جيمس هنري. تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي . ترجمة: حسن كمال، ط2، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1996م، ص 409.

2 . بيكي، جيمس. الآثار المصرية في وادي النيل . ترجمة: لبيب حبشي، شفيق فريد، ج 1، القاهرة، 1993م، ص 414.

3 . تشرنی، ياروسلاف . الديانة المصرية القديمة . ترجمة: أحمد قدري، المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، 1987م، ص 388.

4 . جاردنر، ألن. مصر الفراعنة . ترجمة: نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1973م، ص 513.

5 . جريمال، نيقولا. تاريخ مصر القديمة. ترجمة: ماهر جويجاتي، ط2، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 587.

6 . شتيندورف، ج، سيل، ك. عندما حكمت مصر الشرق . ترجمة: محمد العزب موسى، ط 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1990م، ص 319.

7 . فيركوتير، جان. مصر القديمة . ترجمة: ماهر جويجاتي، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص 182.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1. BRIER, B. *The history of ancient Egypt*. The Great courses Corporate Headquarters, USA, 1999, P.350.

2. BUNSON, M. R. *Encyclopedia of ancient Egypt*. revised edition, USA, 2002, P.430.

3. HAYES, W. C. *Most ancient Egypt*. The University of Chicago, USA, 1964, P.160.

4. LECLANT, J. *Egypt in Nubia during the Old, Middle and New kingdoms, Africa in antiquity*. University of Michigan, USA, 1978, P.141.